ما هو الدافع وراء محاولة الاسترداد؟!!!

أولاً: محاولة القضاء على الدعوة في مهدها:

فمنذ أن انبعث صوت الحق في مكة المكرمة والمشركون مصابون بالدهشة والهلع الشديدين، يستجمعون قواهم لإسكات ذلك الصوت بكل الوسائل الممكنة المادية منها والمعنوية، فكيف نتصور أنهم يرضون عن الوضع الجديد، أو يسكتون عما يحدث.

ثانياً: الخوف لمركزهم الدولي:

إن اتجاه المهاجرين ربما يشكل خطراً في مستقبل المشركين بصفة عامة، ومستقبل قريش الدولي والتجاري، لأن وجود مركز جديد للعصبة المؤمنة، وفي أرض الحبشة بالذات وبضيافة ملك الحبشة ليس أمراً تقبله العقلية القرشية بسهولة، لأن معنى ذلك أن المؤمنين خرجوا من سيطرتهم وتحرروا جزئياً من قبضة المشركين بصورة واضحة، بالإضافة إلى احتمال الحصول على الدعم الحبشي للدعوة الإسلامية، وتزويدهم بالمال والسلاح عند الضرورة، وهذا الاحتمال وحده كاف بتحريك المشركين، وإرسال وفدهم للحيلولة بين المؤمنين وبين حصول أي دعم أو تأييد من الحبشة.

ثالثاً: الخوف من ظهور قوة إسلامية في الحبشة:

إن انتشار العقيدة الإسلامية في الحبشة والمناطق المجاورة لها ستكسب الإسلام أتباعاً وأنصاراً وقوة كبيرة يعتمد عليها المسلمون في المستقبل البعيد أو القريب.

وبهذه الأسباب وغيرها بذلت قريش أقصى ما عندها لإيقاف الهجرة الأولى كما سبقت الإشارة إليه. وفعلت الشيء نفسه لعرقلة الهجرة الثانية:

«فقد تيقظت قريش وقررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن يدركوا»[1].

لم تكتف قريش بتشويه سمعة المهاجرين، والإساءة إليهم، بل بذلت الغالي والنفيس لإعادة المهاجرين إلى مكة بكل الوسائل حتى تطمئن بتأمين مصالحها والحفاظ على سمعتها، وحماية تجارتها، وضمان استمرار العلاقة الطيبة بينها وبين النجاشي، وقبل هذا وبعده إقناع الشعب العربي في الجزيرة بأن مركزها المرموق لم يتغير بعد البعثة النبوية، وأنها هي القوة الفعّالة لكي تقنع الناس بعدم الدخول في دين الله.

ولو تحقق لقريش ما أرادت من إرجاع المهاجرين إلى أرض الجزيرة لأصبح هذا ضربة موجعة للمؤمنين ونصراً لها، وهزيمة نفسية تترك آثارها في النفوس على المدى البعيد، ولكن الله كان لهؤلاء بالمرصاد.

نتائج هذه المحاولة:

الأولى: تحطمت آمال المشركين وتلاشت أطماعهم رغم ما استخدموا من وسائل فعالة، فلم يحققوا أي مكسب يذكر في رحلتهم المشئومة، بل انعكست الآية عليهم وحدث لهم ما لم يكن في حسبانهم، وعاد وفدهم إلى مكة بالخيبة والخسران.

الثانية: كانت فرصة نادرة للمؤمنين حيث وجدوا مكاناً آمناً يعرضون فيه حقائق الإسلام ومزاياه، وحقيقة الرسول ﷺ وصفاته.

وبجانب ذلك وضحوا للحاضرين المشاركين في المناظرة مخازي الشرك وأهله وخبث فعائلهم وعروه تعرية تامة في مجلس النجاشي ملك الحبشة وأمام الشخصيات البارزة في دولته وبحضور رجال الكنيسة، وحدث كل ذلك بحضور وسماع وفد المشركين بقيادة عمرو بن العاص ـ قبل إسلامه بالطبع ـ.

---

(١) صفى الرحمن المبارك كفوري، الرحيق المختوم، ص١٠٧ ـ ١٠٨، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ الطبع غير موجود.

ورغم إن جعفر التزم بذكر الحقائق المجردة البعيدة عن التهويل والإطناب عند حديثه عن الشرك والمشركين ـ وتلك من صفات المؤمنين ـ إلا أن ذلك كان كافياً لإبراز ضعف الشرك أمام قوة الحق ونصاعته، وهذا ما جعل وفد المشركين يسكتون عن الكلام وكأنهم أصيبوا بخرس رغم فصاحتهم أمام الضربات المتلاحقة ضد معتقداتهم وآلهتهم وأخلاقياتهم العامة. وماذا عسى أن يقول وفد المشركين أمام الحقائق العلمية.

الثالثة: من النتائج العاجلة للهجرة بعد المناظرة مباشرة إعلان النجاشي إعجابه بما سمع من جعفر بن أبي طالب، وكان تأثره بالقرآن الكريم واضحاً حتى بكى ثم شهد شهادة الحق.

والعجيب في هذا الأمر أن كل هذا يحدث والوفد القرشي الذي جاء لاسترداد المهاجرين البررة إلى مكة جالس في مجلس النجاشي، وما زال يتابع أحداث المشهد الغريب بحرقة وأسى. وكأن كل كلمة تصدر من جعفر أو من النجاشي قارعة على رؤوسهم أو صاعقة تنزل عليهم لنسف الأوهام والأباطيل التي في رؤوسهم.

ومما لا شك فيه أن هذا نصر كاسح للدعوة ورجالها، وأي نصر أكبر من كسب الملك العادل في أرض الحبشة، وجعله بجانب الإسلام حتى تحول من عقيدته النصرانية إلى الدين الإسلامي الحنيف، وخسر المشركون المعركة التي كانوا يراهنون فيها كثيراً ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[1].

الرابعة: رد النجاشي هدايا المشركين على رؤوس الأشهاد، ورفض أخذها، بل اعتبرها رشوة بغيضة يحرم أخذها، وتلك لطمة أخرى أدبية موجهة إلى وفد المشركين ابتلعها بدون تعليق، ولم يجد أمامه إلا الخضوع التام لمسلسل الأحداث، وتلكم المواقف وضعت حداً فاصلاً لألاعيبه ودسائسه، حيث انسدت أمامه كل الأبواب حتى أعيت عليه الحيل.

الخامسة: لم يكتف النجاشي بهذا القدر، بل أصدر أمره فأعطى

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.

المهاجرين أمناً بالمفهوم الواسع في بلاده تشمل المعيشة اليومية من ملبس ومأكل ومسكن، وحرية التنقل داخل بلاده والحماية العامة وأعطى الحبشة إنذاراً قوياً بقوله: «من سبكم غرم، من سبكم غرم» أما ما هو أعظم وأخطر هذا فهو من باب أولي.

إن نتائج الصراع الذي دار في أرض الحبشة بين المؤمنين المهاجرين إليها وبين المشركين الموفدين إليها من قبل المشركين كانت مفاجأة مذهلة للطرفين.

كانت مفاجأة للمشركين لأنهم اتخذوا الأسباب وحسبوا للأمر حسابه ودرسوا القضية بكل أبعادها، ورصدوا لها مبالغ كبيرة من المال، وتدارسوا نوع الهدايا التي سوف تقدم إلى أهل الرأي في الحبشة، واشتروا أغلى الهدايا وأثمنها وأجودها في مكة وأشدها تأثيراً وأحبها لدى النجاشي وأصحابه.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل اختاروا أذكى رجالات مكة وأمهرها من حيث القوة والفطنة وحدة الذكاء، ورتبوا الأمر ترتيباً دقيقاً، ووضعت التفاصيل كلها تقريباً في أندية قريش ومجالسها حتى لا يكون خلل أو أخطاء فنية عند شروع تنفيذ المؤامرة الكبرى، ومن الغريب في الأمر أن المشركين لم ينسوا حتى كيفية توزيع الهدايا من حيث الترتيب بدءاً ونهاية. وبمعنى آخر ناقشوا الطريقة التي تؤثر النجاشي وقرروا أن يكون النجاشي آخر من يأخذ الهدية حتى يأتي الضغط من أباطرته الذين تسلموا هداياهم بدون علمه.

ولا شك أنهم كانوا يتوقعون نجاحاً كبيراً بسبب الجهد الذي بذلوه لتحقيق ذلك.

ولكن الخطة باءت بفشل ذريع وذاقوا مرارة الهزيمة، وكانت تلك مفاجأة مذهلة لم يتوقعوا حدوثها أبداً.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[1].

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤٦.

أما المهاجرون ففوجئوا بقدوم الوفد، ودعوة النجاشي لهم ووجدوا أنفسهم في المحك، فلم يكن أمامهم خيارات عديدة، فكان لا بد من استجابة الملك حيث طلب منهم الحضور الفوري، فناقشوا الأمر قليلاً، فاتفقوا على الحضور ومواجهة الحقائق وكانت قوتهم في الاعتصام بحبل الله المتين وبيان الحق كائناً في ذلك ما هو كائن.

ولكن الله ذلل لهم الصعاب، وألان لهم قلب الملك ومن حوله وألقى الإيمان والهداية في قلب النجاشي وأصبح النجاشي وأصبح كل شيء بعد المناظرة لصالحهم، وفرج الله كربهم وهمهم، وأبدل بهذا فرحاً وسروراً. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

أما بعد عودة وفد المشركين إلى مكة فلم يكن الوفد يحمل بشريات للمشركين، ولكنه عاد منكسر القلب حزيناً، حيث ارتسمت علائم الحزن والكآبة على وجوه أفراده، بل اختفى عمرو بن العاص - رئيس الوفد - ممن أرسلوه إلى الحبشة، وظل حبيس منزله فترة معينة.

إنه يروى لنا عمرو ويحدث عن نفسه إذ يقول: «لما قدم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته، فلم يخرج إليهم فقالوا ما شأنه؟!! ما له لا يخرج؟!! فقال عمرو: إن أصحمه يزعم أن صاحبكم نبي»[2]. إن الطريق التي صارت إليه الأمور وما انتهت إليه في نهاية المطاف كانت كارثة مدمرة لمعنويات المشركين في مكة بصفة عامة.

وتلك كانت نتيجة غير متوقعة لأهل مكة نظراً لضخامة الجهود وما جمعوا من أموال حتى تكون الرحلة تحقق أهدافها بالكامل.

ولكن الله سبحانه وتعالى لطف بعباده المؤمنين، ومنّ عليهم النعم، وأبطل كيد المعتدين.

وهكذا انتهت محاولة المشركين فلم يحققوا أي مكاسب ولله الحمد.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ١٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، الجزء الثاني، ص٣٠٧، ط. الأولى عام ١٤٠٨ هـ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبدالمعطي قلعجي.

هل حاول المشركون إعادة المهاجرين إلى مكة مرة أخرى؟!!!

عن عمرو بن العاص قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون مكاني، ويسمعون مني فقلت لهم: تعلمون والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت رأياً فما ترون فيه؟

قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي، فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإنا أن نكون تحت يده أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد صلى الله عليه وسلم.

وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير، فقالوا: إن هذا الرأي، قلت: فاجمعوا ما نهدي له، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الآدم فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه.

فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعث إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال: فدخل عليه، ثم خرج من عنده، قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ﷺ: قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال: يا صديق أهديت لي من بلادك شيئاً، قال: قلت: نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً، قال: ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه، ثم قلت: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً قد خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب ثم مد يده فضرب أنفه حتى ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه، فقلت: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه، قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله، قلت: أيها الملك أكذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم فبسط يده فبايعته على

الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي، وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي، ثم خرجت عامداً لرسول الله ﷺ، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة، فقلت: أبا سليمان؟ لقد استقام المنسم، وإن الرجل لنبي، اذهب والله فأسلم، فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم، قال: فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنوبي ولا أذكر ما تأخر، قال رسول الله ﷺ: «يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها» قال: فبايعته ثم انصرفت[1].

وفي رواية أخرى: قال عمرو بن العاص: «كنت للإسلام مجانباً معانداً فحضرت بدراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحداً فنجوت، ثم حضرت الخندق، فقلت في نفسي: كم أوضع والله ليظهرن محمد على قريش فخلفت مالي بالرهط، وأفلت - يعني من الناس - فلم أحضر الحديبية ولا صلحها، فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي كانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدمونني فيما نابهم، فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا، فقلت لهم: تعلمون أني لأرى أمر محمد يعلوا الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت رأياً، فقالوا: ما هو؟ قال: نلحق بالنجاشي، فنكون عنده، قالوا: هذا الرأي، قال: فاجمعوا ما تهدونه له، فجمعنا أدماً كثيراً ثم خرجنا، حتى قدمنا

---

(١) الحافظ الذهبي سير أعلام النبلاء، المجلد الثالث، ص ٥٩ - ٦٠، وسنده ابن إسحاق. حدثني يزيد بن حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي، قال: حدثني عمرو بن العاص قال: وأورد هذه الرواية. وأوردها أبو الفرج بن الجوزي، الوفاء بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ص ١٩٥ - ١٩٦، ط. الأولى عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالها ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩/ ٣٥٠.

وفي صحيح مسلم طرف من هذا الحديث يتعلق بإسلام عمرو بن العاص سيأتي أثناء الحديث عن إسلام عمرو إن شاء الله تعالى.

على النجاشي، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه بكتاب كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، فدخل عليه، ثم خرج من عنده، فقلت لأصحاب هذا عمرو بن أمية الضمري. . .»[1].

هذه القصة تعطينا معلومات جديدة وإضافات مهمة عن رحلات عمرو بن العاص إلى ديار الحبشة، وتفصل بعض الأمور وتوضح جوانب من الهجرة في غاية الأهمية إن رواية ابن إسحاق، ورواية الواقدي لا يختلفان في أمر جوهري ولذلك اعتبر أمرهما واحد، وسأختار منهما بعض النواحي التي تهمنا هنا.

النواحي التي تهمنا في هذا المبحث المتواضع:

أولاً: فالرواية تحدد وقت السفر بوضوح تام إذ يصرح عمرو أن السفر كان بعد صلح الحديبية مباشرة إنها وقعت بعد الأحزاب في رواية ابن إسحاق، وحددت رواية الواقدي بأن وقتها كان بعد الحديبية، فلا تعارض بينهما في هذا.

ثانياً: إن عمرو لم يترك مجالاً للشك بأن السبب الوحيد لرحلته تلك كان اليأس الذي أصاب المشركين من جراء الهزائم المتتالية والنكبات المتواصلة التي لحقت بالمشركين بين غزوة بدر الكبرى، فأحد، فالأحزاب، تلك الانتصارات التي وضعت حداً لغطرسة المشركين وكبريائهم حتى يئسوا من سحق الرسالة الإلهية أو إعاقة الدعوة عن مسيرتها كما كانوا يتوقعونه.

إن تلك الانتصارات الباهرة وانتشار الدعوة وارتفاع مكانتها داخل الجزيرة العربية وخارجها هي التي أجبرت أمثال عمرو بن العاص أن يقرروا مغادرة الجزيرة والارتحال إلى بلاد الحبشة لكي يبتعدوا عن المشاكل المتفاقمة

---

(١) المغازي للواقدي، الجزء الثاني، ص ٧٤١ ـ ٧٤٢، ط. عام ١٩٦٦ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ومن تحقيق الدكتور مارسدن جونس، أكسفورد، لندن.

والتي وضعت قريش في مأزق حرج أمام زحف الإسلام المتصاعد يوماً بعد يوم.

ومن الواضح أن المشركين تلقوا دروساً كافية برهنت لهم أن المغامرات الخاسرة والغرور الذي أعماهم لن يجدي تكراره مع المسلمين في المستقبل، فنلاحظ أنهم لم يحاولوا الإغارة على المدينة بصورة جادة بعد الأحزاب حتى تم فتح مكة معقل الجبابرة ومركز قوتهم وافتخارهم.

الدروس المستفادة من هذه الرواية باختصار:

أولاً: سبب الرحلة لم يكن محاولة من جانب المشركين لاسترداد المهاجرين، وإنما كانت بمثابة لجوء سياسي إلى الحبشة، وطلب الحماية عند النجاشي بسبب هزائم المشركين أمام جحافل الإيمان ابتداء من غزوة بدر الكبرى ومروراً بأحد والأحزاب.

ثانياً: يفهم من الرحلة أن جماعة من الناس قد اشتركوا فيها، أي أكثر من رجلين اثنين كما تقول بعض الروايات، وهذا ينفي ما أشار إليه البعض، بأن قريشاً أرسلت وفداً آخر بعد بدر مباشرة يتكون من رجلين فقط.

ثالثاً: حدد عمرو بن العاص في روايته عن هذه الرحلة أنها كانت بعد صلح الحديبية، علماً بأن صلح الحديبية كان في العام السادس من الهجرة النبوية الشريفة.

رابعاً: ذكرت الرواية بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى الحبشة وبأنهما التقيا عند النجاشي مصادفة، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه الذين ما زالوا في الحبشة ضمن أمور أخرى سأذكرها في حينها إن شاء الله تعالى.

وهذه المعلومات تؤكد لنا ما سبق بأن عمرو بن العاص ومن معه في هذه الرحلة ذهبوا إلى النجاشي في السنة السابعة. لأن عمرو بن أمية حمل خطاب الرسول ﷺ في السنة السابعة إلى النجاشي، وهذا ينسجم ويؤيد

المعلومات التي أوردها عمرو بن العاص بشأن تاريخ سفره إلى الحبشة في المرة الأخيرة.

خامساً: إن موقف عمرو بن العاص من رسول رسول الله ﷺ حيث حاول قتله في أرض الحبشة أمام النجاشي ليعبر عن مدى اليأس الذي أصاب المشركين بعد جولات من الحروب الطاحنة بينهم وبين المؤمنين، والهزائم المذلة التي ترتبت على ذلك، لأن تصرفه لا يليق بعقله وذكائه المعهود الذي اشتهر به.

ولعل المؤرخين وأهل السير الذين ذكروا بأن قريشاً أرسلت وفداً إلى النجاشي بعد غزوة بدر الكبرى لأخذ ثأرهم من المهاجرين أو استردادهم إلى مكة للانتقام والتنكيل، لعلهم بنو آراءهم تلك على المحاولة الفردية التي قام بها عمرو بن العاص طمعاً في إقناع النجاشي لما رأى من حسن استقباله وبشاشة وجهه في المناسبة المذكورة.

وعلى هذا ليس من المعقول أبداً إرسال وفد جديد إلى النجاشي بعد أن جربت قريش شخصيته وعلمت موقفه وصلابته على الحق، وبعد أن توصلت إلى قناعة نهائية بأنه لن يتهاون في حماية المهاجرين بعد أن أعلن ذلك على الملأ حتى رد هديتهم الغالية واعتبرها رشوة مذمومة لا يجوز أخذها في مثل تلك الظروف. كما أن مركز قريش بعد بدر وأحد والخندق وصلح الحديبية، قد ضعف عالمياً ومحلياً في الجزيرة العربية، وما من يوم إلا كانت تزداد ضعفاً إلى ضعف، ولم تحقق كل تلك السنوات الطويلة. رغم ما بذلته من جهد ومال أي مكسب سياسي، أو عسكري يذكر، بل إن المشركين خسروا هيبتهم منذ غزوة بدر الكبرى ولم يتمكنوا من استعادتها بعد ذلك.

وانطلاقاً من هذا لا يمكن أن يتصور المرء كيف تطمع قريش تحقيق ما عجزت عنه أيام جبروتها وكبريائها، وسنوات عزها وقوتها، وكيف تأمل تحقيق مكاسب جديدة بعد أن تجرعت مرارة الهزائم المتتالية في ساحات القتال، وتحت ظروف جديدة جعلتهم يعترفون بالإسلام كقوة خطيرة لا يمكن التجاهل عنها، وإن صلح الحديبية شاهد على ذلك، وهذا اعتراف مهم، وصريح لقوة المسلمين، وبأنهم كيان له وجوده اعترفت قريش من جانبها.

ولذلك يستبعد من الناحية الواقعية أن تبذل قريش أي محاولة جادة لاسترداد المهاجرين بعد تلك المواقف، علماً بأنه لم يتغير شيء من جانب ملك الحبشة النجاشي بل ظلت العلاقة بين الطرفين تزداد رسوخاً ومتانة.

سادساً: ومما يقوي هذا الاتجاه أن عمرو بن العاص لم يقدم أي طلب إلى النجاشي بشأن إعادة المهاجرين إلى مكة، فلو جاء عمرو ومن معه بأمر من قريش وكبعثة رسمية جاءت إلى الحبشة لإرجاع المهاجرين لما جاز لهم التصرف بخلاف ذلك، ولقدموا مطلبهم إلى ملك الحبشة وهذا لم يحدث في رحلة عمرو الأخيرة.

سابعاً: أظهر النجاشي مرة أخرى موقفه النبيل من المهاجرين وما أن سمع من عمرو بن العاص محاولة القتل لأحد المؤمنين حتى سدد إليه ضربة موجعة أفقدته توازنه وخشي على نفسه حتى تمنى لو انشقت له الأرض ليدخل فيها، إنه ملك عادل أعطى عمراً درساً في الأخلاق لم ينسه طول حياته.

ثامناً: عرض النجاشي على عمرو بن العاص الإسلام بكل ثقة، ويقر عمر بأنه اهتدى إلى الإسلام في الحبشة ودخل في دين الله أمام النجاشي حتى بايعه على الإسلام. ثم عاد إلى الجزيرة العربية أو تلمس طريقه لكي يلتقى برسول الله ﷺ، وفعلاً هاجر إلى المدينة المنورة مسلماً «في أوائل سنة ثمان للهجرة مرافقاً مع خالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، وفرح النبي ﷺ بقدومهم»[1].

وسأعود إلى الحديث عن هذا الموضوع مرة أخرى عند الحديث عن إسلام عمرو بن العاص، وأسباب ذلك إن شاء الله تعالى.

وهذه الرواية جيدة السند ومنها ما رواه المسلم في صحيحه، وأعطتنا معلومات وافرة عن رحلة عمرو بن العاص من حيث الأهداف والبواعث: وما جرى من أعمال مثيرة للغاية والنتائج المترتبة على ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، الجزء الثالث، ص ٥٥.

إن المعطيات التي ظهرت من خلال المعلومات الواردة في هذه الرواية تؤكد أن قدوم عمرو بن العاص على الحبشة وحمله الهدايا الثمينة مع رفقة من قومه كان أمراً دبره عمرو بن العاص، ثم أقنع طائفة من محبيه ومعجبيه بسداد رأيه، وكان السبب الأساسي لتلك الرحلة هو الفرار من الواقع المر الذي آلت إليه الأمور في الجزيرة العربية، بل كانت قناعة من عمرو وأصدقائه بأن الإسلام سينتصر ضد الشرك لا محالة، ولا يمكن هزيمته في الجولات القادمة.

ولم يكن لقريش أي دخل للموضوع لا من قريب ولا من بعيد، ولعل اللبس الذي حدث للمؤرخين في الموضوع ناتج عن ورود أسماء مختلفة مع عمرو بن العاص في رحلاته المتكررة ولم يجدوا تفسيراً آخر، غير أنهم اعتبروا كل المحاولات وكأنها صادرة من قريش عن تخطيط، وليس هذا صحيحاً حسب ما ورد من الروايات المقبولة.